جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
الفكر السياسي القديم والوسيط
المرحلة الثانية
أستاذ المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

نماذج من الفكر السياسي الروماني : سنيكا

ولد سنيكا بقرطبة في أسبانيا في (٤ قبل الميلاد وتوفي ٦٤ ميلادي) وقدم الى روما وهو في مقتبل العمر درس الفلسفة والقانون، عاش حياة متقلبة بين الثراء والزهد والرضا من الحكام والغضب عليه حتى مات بأمر من الامبراطور نيرون بأن يفتح شرايينه الدموية ثم يشرب سما على الطريقة التي انهى فيها سقراط حياته. ويمكن القول أن شيشرون قد مثل الفكر الرواقي في السنوات الألى من العصر الامبراطوري.

أوجه الشبه والاختلاف بين شيشرون وسنيكا:

١- كانت أفكار سنيكا ذات صبغة دينية واضحة، في حين لم تخرج نتاجات شيشرون الفكرية عن نطاق الدائرة القانوينة المحضة.

٢- كلاهما كان يعتقد أن الطبيعة تقدم الأساس الذي يجب أن يعيش في ظله الأفراد.

٣- كلاهما أُقر صلاحية مبدأ المساواة الانسانية، ولكن سنيكا كان أكثر صراحة.

٤-رواقية سنيكا تظهر بشكل حاد اذا ما قورنت برواقية شيشرون، فقد آمن سنيكا كشيشرون بأن الجمهورية اسمى من الامبراطورية لكن أمله كان ضئيلافي امكانية عودة روح الفترة السابقة على العهد الامبراطوري.

٥- بلغ التشاؤوم بسنيكا الى حد الادعاء بان الاعتماد على الطاغية أفضل بكثير من الاعتماد على الجماهير، إذ ان جمهرة الشعب هي من الشر والفساد بحيث تغدو أكثر قسوة من الحاكم الطاغية. لهذا لم يعلق سنيكا اهمية كبيرة على اختلاف انظمة الحكم، كما فعل شيشرون فهي عنده في الشر سواء ما دامت جميعها عاجزة عن تحقيق الخير للآخرين. وان صلاح الحكومة أو فسادها لايقرره ، طبقا لمعتقد سنيكا، سوى معيار المنفعة العامة.

جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
الفكر السياسي القديم والوسيط
المرحلة الثانية
أستاذ المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

٦- وهذا لا يعني بحسب فكر سنيكا أن الرجل الحكيم ينبغي أن ينسحب من المجتمع الذي يعيش فيه، فقد أصر على ضرورة قيام الرجل الصالح بواجبه الادبي بعرض خدماته بأي صور كانت. وهو يتفق مع شيشرون ويخالف الابيقوريين الذين سعوا الى تحقيق منافعهم الشخصية فقط.

٧-وقد تصور سنيكا على خلاف شيشرون وغيره من الفلاسفة الاجتماعيين _وجود وظيفة اجتماعية دون ان تتطلب وجود منصب سياسي في الدولة أو عمل ذات طابع سياسي.

٨- هذا التصور يقول بوجود عالمين للانسان هما عالم صغير (عالم الدولة التي يحيا فيها) وعالم أكبر يتكون : (يتكون من جيمع الكائنات العاقلة التي تربط الانسانية كلها ببعضها) تسوده علاقات معنوية ودينية بدلا من الروابط القانونية والسياسية. وهذا يتفق مع منطلقات المسيحيين الفكرية التي تؤكد وجود سطتين دينية وزمنية.، وتخالف فلسفة الاغريق القديمة التي اعتبرت الدولة الاداة الوحيدة التي تمكن الانسان من الحصول على الكمال الخلقي، وكذلك ما اكده شيشرون من الالتزام الخلقي للفرد يكمن في ان يخدم هذا الفرد بلده فقط.

ويخالف سنيكا أفلاطون وأرسطو فيما يتعلق بموقفه من الدولة، وقد طرح بهذا الخصوص نظرية (العصر الذهبي) التي تتلخص بالشكل الآتي:

(تتلخص هذه النظرية في اعتقاد سنيكا بوجود عصر ذهبي سابق على عصر المدينة والدولة ، احتفظ الانسان فيه، بسعادته وبراءته، وعشق الحياة البسيطة الخالية من كماليات الحضارة وتكاليفها ومظاهرها. فقد كان ذلك العصر خاليا من مظاهر الجشع، المتولد عن الرغبة في الملكية الخاصة، لذلك لم تظهر فيه النزعة الفردية، ولم يشعر الفرد بالحاجة الى قوانين أو اجهزة القهر، فأطاع الأفراد –لسذاجتهم وبراءتهم-عقلائهم وفضلاءهم، ولم يستخدم هؤلاء العقلاء سلطاتهم لقضاء مصالحهم الخاصة، بل راعوا المصالح العامة قبل كل شيء من خلال اتباع احكام وقواعد الطبيعة، لانها الاحكام الوحيدة العادلة دوما).

جامعة الانبار
كلية القانون والعلوم السياسية
قسم العلوم السياسية
الفكر السياسي القديم والوسيط
المرحلة الثانية
أستاذ المادة: أ.م.د. مؤيد جبير محمود

نهاية العصر الذهبي:

يعتقد سنيكا أن هذا العصر ينتهي عندما بدأت رغبة الأفراد في التملك حتى بدأ الجشع يسيطر على نفوس الحكام فتحولوا الى نفعيين وأصبحوا طغاة مستبدين، وتصارع الأفراد بشدة من أجل تنامي ملكيتهم، ومن ثم أصبحت الحاجة قائمة لوجود القوانين وقيام حكومة قسرية وتنظيم الملكية الخاصة . لقد اعتبر سنيكا هذه المظاهرة شر ضروري حتمته نزعة المنحرفة. وبهذا فإن بفقدان الانسان براءته ينتهي العصر الذهبي.

وأفكاره هذه تشبه أفكار المسيحية التي تعتقد بأن الانسان قبل هبوطه للأرض كان يعيش في الجنة. ولم يكن يقصد مهاجمة الملكية الخاصة، وان افكاره عن ضرورة الحكومة كعلاج ناجح للشر المتأصل في النفس البشرية هو بمثابة دليل على التحول في القيم الفكرية المعنوية التي كانت سائدة في اليونان التي تقدس الانظمة السياسية.

المصادر:

١-غانم محمد صالح، الفكر السياسي القديم والوسيط، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، ٢٠٠١.

٢-عبد الرضا الطعان، علي عباس مراد، عامر حسن فياض، ط١،موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٥.

٣- ليو شتراوس، جوزيف كروسبي، تاريخ الفلسفة السياسية، ج١، ترجمة محمود احمد سيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤- فرانسو شاتليه، تاريخ الايديولجيات، ج١، ترجمة انطون حمصي، وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٩٧.

٥- جان توشار، تاريخ الفكر السياسي، ط٢، ترجمة علي مقلد، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٣.